ومن نفى حدهما اوادعى فقد المساوات فلاينبعا

شـ هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب
سر الفصاحة عن بعضهم ان البلاغة هي الايجاز والاطناب
وقد اختلف في حقيقتهما فقال السكاكي ومن يتبعه كالطيبي
انهما لكونهما من الامور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والرجوع الى امر عرفي وهو متعارف كلام الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة التعارف والاطناب اداؤه باكثر منها وتارة يرجع فيه الى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه
نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقق معناه
والبناء على المتعارف والبسط الموصوف رد الى الجهالة والى
ذلك اشرت بقولي ومن نفى حدهما وقال ابن الاثير وغيره الايجاز
التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب التعبير بلفظ
زايد فلا واسطة عنده والمساواة داخلة في الايجاز والسكاكي يراها
واسطة لكن يجعلها ابدا غير مقبولة بل بها يعتبر الايجاز
والاطناب المقبولان والى ذلك اشرت بقولي اوادعى فقد
المساواة والتصريح به من زيادتي وقال صاحب التلخيص
الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية
اصله اما بلفظ مساوله اي للاصل المراد او ناقص عنه واف
او زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثاني الايجاز والثا
لث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال بان يقصر اللفظ
على اداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله والعيش
خير في ظلال النوك ممن عاش كدا فان المراد العيش الناعم

في ظلال

في ظلال الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل واللفظ
غير واف بذلك قلت لكن المقام يدل عليه وهو من باب الاحتباك
الاتي واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متعين
لا لفائدة كقوله

والفى قولها كذبا ومينا   فان الكذب والمين واحد
والزائد احدهما غير معين وعن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة
مفسدا كان كالندى في قوله

ولا صبر فيها للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
مفهومه ان لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة
لان المقدم اذا ايقن الموت ثم اقدم عليه حمد دون الباذل
لان من يتيقن الموت وتخليف المال لم يحمد على البذل وانما
يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة او غير مفسد كقوله
واعلم علم اليوم والامس قبله   فقوله قبله حشو لكنه غير مفسد
ص

بلا يحيق المكر مثل اولا   ضربان للايجاز قصر قد خلا
من حذف شيء اية القصاص   فقد حوت مزايد اختصاص
على الذي اوجز ما فيه شهر   القتل انفى بعد للقتل ذكر
بقلة الحروف والنص على   مطلوبه والنكر تعظيما حلا
وبالطباق وعن التقدير   غنى وان خلا عن التكرير

شـ اما المساوات فكقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا
باهله واعترض على هذا المثال بان فيها ايجاز الحذف المستثنى
منه واطنابا بقوله السيء اذ المكر لا يكون الا سيئا واجاب
الشيخ سعد الدين عن الاول بان هذا الحذف رعاية لامر

Copyright © King Saud University